

ويظهر أن طريقة جعل الأغطية مخروطية الشكل استمرت الى القرن السادس عشر قبل الميلاد ثم عدل عنها الى طريقة أخرى أى أنه بدل من وضع مخروط مرتفع من الطين وضعوا غطاءً مسطحاً من الطين على شكل قلمسوة ثم يجعل على السطح المستوى علامات (طابع) خشبية ، وبعد ذلك فى عصر الأسرة السادسة والعشرين تركت الطريقة القديمة واستبدلت بغطاء من الفخار كان يربط بالخيط ثم يغطى بغطاء مستدير من الملائط . وقد وجد نموذج لهذا وهو رقبة قدر كاملة عليها طابع (خاتم) أماسيس (أحممس) .

للإسلام بقية محمود عابدين
المدرس بدار العلوم

رأى فى التعليم العالى

ونقد لمنهج الدراسة الابتدائية

أيدرى إخوانى المدرسون ما هو التعليم العالى . قد يتبادر الى أذهانهم أنه التعليم الذى وضعت له حكومتنا مناهج خاصة تدرس فى مدارسها العالية كالتعليم والطب والهندسة وغيرها . لا ليس هذا نوع التعليم العالى الذى أقصد . وإنما التعليم العالى فى نظرى هو تعليم الأطفال سميتهم عالياً لأنه أدق أنواع التعليم وأصعبها ولأنه يتطلب فى القائمين به صفات جليلة هى أرق ما يتصف به المدرسون من أى نوع كانوا

وقد جداني على الكتابة في هذا الموضوع الخطير والى تبيان أهمية تعليم الأطفال على حسب أصول التربية الصحيحة ما فرضته وزارة المعارف أخيراً من إنشاء مدرسة متوسطة للمعالمين يتخرج فيها حامل شهادة القبول على أن يقوم بالتعليم في المدارس الابتدائية . وإن هذا القرار لكارثة تصيب أبناء الأمة ورجوع بالتعليم الى الوراء إذ لا يخفى أن في إسناد تربية الأطفال الى معلمين لم تكتمل فيهم مؤهلات المعلم الكف خطراً كبيراً على تكوين عقول هؤلاء الأطفال وضرراً عظيماً يلحق الأمة من قتل مواهب الكثيرين من أبنائها وجم في طور الحداثة والتكوين إذ أن المرحلة التي يقطعها الطفل في المدرسة الابتدائية هي أخطر المراحل شأنها في حياته الدراسية فإن عقله في هذا الدور من النمو يكون غرضاً مرناً وعلى حسن تكوينه واتقان تشكيله يتوقف رقى عقله وسعادته المستقبلية .

يبتدىء الطفل في المدرسة الابتدائية فيفتح بصره وبصيرته الى ما حوله والى كل ما يؤثر في حواسه من الظواهر والكائنات ويريد أن يتفهم حقيقتها ويقف على كنهها ويدفعه نشاطه العقلي وشغفه بالفهم الى كثرة السؤال والاستفهام عن كل ما يرى ويحس فإن لم يفيض الله له مرشداً مهذباً ومعلماً حاذقاً ملماً بنفسية الطفل وعقليته يعلم كيف يفسر حقيقة الأشياء على قدر عقول الأطفال فلا يهرب من السؤال ولا يتململ عند الاجابة ولا يملأ الأذهان بالخرق والهديان فقد قضى على ذكاء الطفل وعقله أبداً ما بقي .

ولا يظن أحد أن تفسير الحياة الحيوانية والنباتية وأسرار الظواهر الطبيعية وهي أم ما يلفت أنظار الأطفال من الأمور الهينة السهلة أو أن بث الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة في نفوس النشء هي مما في مقدور كل إنسان. كلا إن هذه صناعة يجب حذقها فان فيها طرقاً متشعبة وأساليب مبتدعة وفيها خفايا وخبايا تعرضها هضاب وصعاب على من أراد أن يمارس مهنة التعليم أن يروض نفسه على تذليلها بالعلم الصحيح والدربة وحسن التصرف والالانة وهي تحتاج الى غير ذلك من استعداد خاص ونفسية خاصة فيمن يريد أن يسلك هذه السبيل ، إذن فقيام امرئ لا تتوافر فيه هذه الصفات بترية الناشئين وضع الشئ في غير موضعه وضرر يجب على وزارة المعارف المبادرة بتداركه . هذا ولا يغرب عن بال أولى الأمر المهيمنين على شئون التعليم وهم من خيرة المربين أن برنامج التعليم الابتدائي الحالي لا يصالح اذا كان الغرض إنبات ناشئة جديدة ناضجة العقل والتمييز وأن مدرسى النحو والصرف وجدول الضرب وغير ذلك على طريقة حشو الذاكرة حتى تتخم ليسوا الصنف المطلوب في عصرنا الحاضر عصر النهضة المصرية .

ان برنامج التعليم الابتدائي الذي يحصر تعليم الأطفال في دائرة ضيقة ولا ينمى من فوأم العقلية غير الذاكرة ويترك ما عداها كقوة الخيال والتفكير والادراك وتصور الجمال واستحسانه أصبح لا يلائم الأمة المصرية التي تشكو الآن من الشكوى من هذا الجيش العرمرم من كتبة المصالح والدواوين والشبان العاطلين ممن تعلموا على مقتضاه في

مدارس القطر بأجمعه ولا أدل على سوء هذا البرنامج من أنه قد يبلغ التلميذ في المدرسة الابتدائية الثانية عشرة أو الرابعة عشرة من عمره فإذا سئل عن الاسم والحرف والمبنى للمجهول والقسمة المختصرة ومنبع النهر أجاب بتدقيق بذلاقة يظنها كثير من الناس ثمرة من ثمار التعليم الطيبة وما دروا أنها نذير خيبة الأمل المستقبلية ثم إذا سئل عن نفسه وتركيبها أو عن أعضاء جسمه وعملها أو عن نبت حديقته وترتبه أو عن السماء وزينتها أو عن الأرض وبهجتها أو عن الأشياء المصنوعة وقيمتها وقف وتلثم وأظهر من الخجل ما يندى له جبين هذا المسكين عرفاً مع أنه لا لوم عليه في ذلك ولا تريب لأن التلميذ إنما هو مرآة تعكس صورة معلميه للرائين وتبين مبلغ ما أخذ عنهم واستفاد منهم . لذلك ينبغي نبذ هذا البرنامج ظهرياً وإعداد آخر أكثر انطباقاً على أساليب علم التربية تراعى فيه حاجة البلاد بقدر الامكان ويقوم بتدريسه معلمون أكفاء ممن نالوا قسطاً وافراً من التعليم حتى يمكنهم ترقية مدارك الأطفال وتوجيه عقولهم وجهة التفكير الصحيح وفق أساليب التربية لأن المعلم المتوسط الذي تريد وزارة المعارف الزيادة منه يؤذى الطفل في عقله فيشرب جاهلاً بل أدهى من ذلك وأمر فهو يميّت فكر الطفل فينشأ غيباً بليداً وتكون وزارة المعارف هي المسئولة عن هذا الموت الفكري المروع

أقول إذن أن بعث مدرسة المعلمين المتوسطة بعد ما قبرت لتخرج لنا من المعلمين أمثال من سبق أن استخدمتهم الوزارة ثم أقالتهم من

القيام بالتدريس أو أبقته لتفتح لهم قسماً ليلياً في مدرسة المعلمين العليا يكملون فيه العلوم التي تنقصهم عمل يقف عنده الانسان حائراً مدهوشاً إذ أن العاقل يعتبر بالماضي وكان أخرى بالوزارة بعد ما جربت وخبرت ألا ترجع بالتعليم الى الورا بل تسير به نحو الأمام .

نعم الى الأمام يجب أن تسير وها مدرسة المعلمين العليا يمكن توسيعها وإكمال ما فيها من نقص وسد ما فيها من ثلمات حتى تقوم بتخريج العدد الكافي من المعلمين الأكفاء . ولا ينبغي أن تحتج الوزارة بعدم الاقبال عليها وتجعل ذلك مبرراً لها فان عدم الاقبال على مدرسة المعلمين العليا وعدم كفاية المعلمين يمكن علاجه بغير إنشاء مدرسة متوسطة وسبيل ذلك هو تحسين حالة المعلمين فان الشبان اذا ما رأوا الحكومة تعنى بحال معلميها وتفتح في وجوههم سبيل الرقي الجدير بهم لا يلبثون أن يتقاطروا أفواجاً للالتحاق بمدرسة المعلمين العليا ولا يقل شأنها آنئذ عن شأن مدرسة الحقوق أو الهندسة مثلاً . هذه كلمة أسوقها الى القابضين على زمام التعليم خدمة للمصلحة العامة ولأبناء المهنة والله يهدي العاملين .

محمد عبد القادر أحمد

مدرس بالمدرسة التوفيقية